

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq



التحقيق حول مفهوم عبارة صالح المومنين في القرآن و تحليل آراء المفسرين

عامر غضيب منصور

علوم القرآن الكريم علوم القرآن جامعة اراك ایران

الكاتب الأول والمسؤول/ فاطمه دست رنج

استاذ مشارك قسم علوم القرآن والحديث جامعة اراك ايران

An investigation into the concept of the phrase "Salih al-Mu'minin" in the Qur'an and an analysis of the opinions of the commentators.

First writer and responsible: Fatima Dast Range Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Sciences, Arak University, Iran
f-dastranj@araku.ac.ir
Amer Ghadib Mansor
Sciences of the Holy Qur'an, Sciences of the Qur'an, Arak University, Iran

المستخلص

تشير كلمة "صالح المؤمنين" في الآية الرابعة من سورة التحريم: "... فإن الله هو مولاه وجبريل وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ والملائكة بعد ذلك ظهير" إلى المنزلة والمكانة الخاصة التي أعدها الله لأفضل وأشرف شخصية بعد النبي. تشير الروايات الشيعية وكثير من الروايات العامة إلى أن هذه الشخصية هي حصرياً الإمام علي (ع). ومع ذلك، يعتقد بعض مفسري العامة، بحجة قراءة متساوية لهذه الكلمة في حالتي المفرد والجمع "صالح المؤمنين وصالحوا المؤمنين"، أن هذه الكلمة في الأصل جمع، وأن حرف "الواو" في نهايتها قد تم حذفه في رسم المصحف. بناءً على هذا الرأي، فسر العديد من مفسري الشيعة وكذلك مترجمي القرآن هذه الكلمة على أنها جمع. تتناول هذه المقالة إثبات أن تركيب كلمة "صالح المؤمنين" في هذه الآية هو بالتأكيد مفرد وله مصداق محدد.الكلمات المفتاحية: القرآن، الإمام علي (ع)، صالح المؤمنين، تفسير سورة التحريم، رسم المصحف

بيان المسألة

توجد في القرآن آيات لم يقدم المفسرون تفسيرًا صريحًا وواضحًا لها. بين هذه الآيات، توجد آيات قدّم بعض المفسرين المتقدمين آراءً حولها، وتبعهم في ذلك مفسرون آخرون بدون تحقيق وتأمل أعمق؛ بينما يمكن من خلال جمع الآراء وتطبيقها على الأسس اللغوية، والنحوية، والكتابية، والروايات، والسياق الوصول إلى آراء أكثر دقة .في هذه المقالة، نهدف إلى دراسة الآية الرابعة من سورة التحريم مع التركيز على كلمة "صالح المؤمنين". السؤال الرئيسي في هذا البحث هو: هل كلمة "صالح" في هذه الآية جمع أم مفرد، وإذا كانت مفردة، فما هو مصداقها؟ في البداية، يتم تقديم شرح قصير لمحتوى سورة التحريم بشكل عام وللآيات الخمس الأولى منها، ثم، من خلال النظر في الآية الرابعة وجوانبها المختلفة، يتم التركيز على كون "صالح المؤمنين" مفردًا ومصداقه الحقيقي ومنزلته العالية وهيبة الإمام علي (ع) من منظور القرآن والوحي.

مراجعة المحتوى العام لسورة التحريم

سورة التحريم مدنية وتحتوي على ١٢ آية، وتتكون أساسًا من أربعة أقسام.القسم الأول من الآية ١ إلى ٥ يشير إلى حادثة النبي (ص) مع بعض زوجاته، حيث حرم النبي بعض الأمور على نفسه بسبب حادثة معينة، ونزلت هذه الآيات توبخ اثنتين من زوجاته (ص).القسم الثاني من الآية ٦ إلى ٨ هو خطاب عام للمؤمنين حول الاهتمام بتعليم وتربية الأسرة وضرورة التوبة من الذنوب.القسم الثالث هو الآية ٩ التي تخاطب النبي (ص) بشأن الجهاد ضد الكفار والمنافقين.القسم الرابع: الجزء الأخير من السورة ويشمل الآيات ١٠ إلى ١٢، والذي يشرح حال امرأتين صالحتين – السيدة مريم (ع) وزوجة فرعون – وامرأتين غير صالحتين – زوجة نوح وزوجة لوط. وفعليًا، يُحذر نساء المسلمين وخاصة زوجات النبي (ص) من أن يحذوا حذو المجموعة الأولى بدلاً من الثانية [١]

نظرة على الآيات الأولى إلى الخامسة من سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا(5) حول شأن نزول الجزء الأول من سورة التحريم، الذي تقع الآية المعنية بهذا المقال ضمنه، نُقلت روايات عديدة في كتب التفسير والحديث والتاريخ عند الشيعة وأهل السنة. من بين هذه الروايات، سنكتفي بذكر روايتين مشهورتين:**الرواية الأولى:** جاء في تفسير القمي عن ابن السَيَّار، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه في تفسير الآية "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ"، قال الإمام: عائشة وحفصة.يوم كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت مارية القبطية، سمع بعض الناس بذلك، وبعد ذلك اعترضوا عليه، قائلين: لماذا ذهبت إلى بيت مارية؟ فأقسم النبي وقال: والله لن أقترب منها مرة أخرى. فعاتبه الله تعالى في هذه الآية قائلاً: لماذا تحرم ما أحل الله لك؟ فقدم كفارة يمينك واستمر في زيارة زوجتك.[٢]**الرواية الثانية:** في تفسير "الدر المنثور" عن ابن منذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما يذهب إلى بيت زوجته سودة يشرب هناك شرابًا من العسل. في يوم من الأيام خرج من منزل سودة وذهب إلى بيت عائشة. فقالت عائشة: أشم منك رائحة غريبة. ثم ذهب إلى بيت حفصة فقالت: أشم منك رائحة غريبة. فقال النبي: أظن أن الرائحة من الشراب الذي شربته في بيت سودة. وأقسم وقال: والله لن أشربه مرة أخرى. فأنزل الله تعالى هذه الآية: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك..." [٣]هاتان الروايتان تمثلان فئتين من الروايات التي تتناول نفس الموضوع الرئيسي – تحريم النبي (صلى الله عليه وسلم) لإحدى زوجاته على نفسه أو تحريم طعام حلال – مع اختلاف في شرح الموضوع وطريقة حدوثه. ولكن ما تتفق عليه جميع الروايات، وما ورد في كتب أهل السنة عن الخليفة الثاني، هو أن الزوجتين اللتين تآمرتا ضد النبي هما حفصة وعائشة، وأن حفصة هي التي أفشت سر النبي (صلى الله عليه وسلم). [٤]في الآية الرابعة من هذه السورة، كما تم البيان، يحذر الله تعالى زوجتي النبي، وربما كل من ينوي التآمر ضد النبي، قائلاً: اعلموا أنه في حالة التآمر ضد النبي، فإن له أنصارًا ومساعدين مثل الله، جبرائيل، صالح المؤمنين، والملائكة، الذين لا تستطيع أي قوة في الوجود مواجهتهم، ومن الأفضل لهم أن يتوبوا عن خطأهم ولا يستمروا فيه.

التحليل الصرفي والنحوي للآية

الخطوة الأولى في الدراسة الدقيقة لهذه الآية هي التأمل في النقاط النحوية، وهي جديرة بالاهتمام من ناحيتين:أولاً، إن حرف "الواو" بعد كلمة "مولاه" وقبل كلمة "جبريل" هو حرف استئنافي، وكلمتا "جبريل" و"صالح المؤمنين" و"الملائكة" في دور المبتدأ ومعطوفة على المبتدأ، وخبرها هو كلمة "ظهير". في هذه الحالة يكون معنى الآية على النحو التالي: "إن الله مولى النبي، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة هم الذين يدعمونه".ثانياً، إن كلمتي "جبريل" و"صالح المؤمنين" معطوفتان على كلمة "الله" وكلمة "مولاه" هي خبرهما. في هذه الحالة يكون معنى الآية: "الله وجبريل وصالح المؤمنين هم مولى النبي" – بغض النظر عن معنى كلمة "مولى" – وكل الملائكة من جهة أخرى يدعمونه. في هذه الحالة، تكون كلمة "الملائكة" مبتدأ وحرف "الواو" قبلها استئنافي وكلمة "ظهير" خبرها.**حول هذين الرأيين النحويين:** (1)مجموعة تقبل أو تفضل الرأي الأول فقط (آلوسي، ١٤١٥، ج ١٤، ص ٣٤٨؛ خطيب، ب.ت، ج ١٤، ص ١٠٢٨؛ أندلسي، ١٤٢٠، ج ١٠، ص ٢١٢؛ حسيني، ١٤٠٤، ج ١٦، ص ٤٥١) (2).ومجموعة تقبل أو تفضل الرأي الثاني فقط (فراء، ب.ت، ج ٣، ص ١٦٧؛ طبري، ١٤١٢، ج ٢٨، ص ١٠٥؛ زمخشري، ١٤٠٧، ج ٤، ص ٥٦٦؛ سيد بن قطب، ١٤١٢، ج ٦، ص ٣٦١٦؛ ابن جوزي، ١٤٢٢، ج ١، ص ٣٠٩؛ بيضاوي، ١٤١٨، ج ٥، ص ٢٢٥؛ شوكاني، ١٤١٤، ج ٥، ص ٢٢٩؛ طوسي، ب.ت، ج ١٠، ص ٤٨؛ طبرسي، ١٣٧٢، ج ١٠، ص ٤٧٤؛ فيض، ١٤١٥، ج ٥، ص ١٩٥؛ شتر، ١٤١٢، ج ١، ص ٥٣٢؛ أبو الفتوح، ١٤٠٨، ج ١٩، ص ٢٩٩؛ كاشاني، ١٣٣٦، ج ٩، ص ٣٣٦؛ شريف لاهيجي، ١٣٧٣، ج ٤، ص ٥١٥؛ عاملي، ١٤١٣، ج ٣، ص

٣٤١؛ جرجاني، ١٣٧٧، ج ١٠، ص ١١٢؛ سبزواري، ١٤١٩، ج ٧، ص ١٨٨؛ قمي مشهدي، ١٣٦٨، ج ١٣، ص ٣٢٩؛ بانو أمين، ١٣٦١، ج ١٢، ص ٣٨٨؛ بروجردي، ١٤١٦، ج ٧، ص ١٩٢؛ طيب، ١٣٧٨، ج ١٣، ص ٧٤؛ طباطبائي، ١٤١٧، ج ١٩، ص ٣٣٢) (3).وهناك مجموعة، مثل درويش (١٤١٥، ج ١٠، ص ١٣٣) وصافي (١٤١٨، ج ٢٨، ص ٢٩٦) وعكبري (ب.ت، ج ٣٧٣) ونووي (١٤١٧، ج ٢، ص ٥٤٢) وابن عطية (١٤٢٢، ج ٥، ص ٣٣٢) الذين قبلوا كلا الرأيين دون تفضيل أحدهما على الآخر.من الجدير بالذكر أن المفسرين الذين اعتبروا "جبريل" و"صالح المؤمنين" معطوفين على كلمة "الله" ومدرجين في ولاية الله هم كثر، وهذا القول يعتبر مفضلاً لدى المفسرين.من ناحية أخرى، قدّم آراء متنوعة حول تركيب كلمة "صالح المؤمنين"، وهي كالتالي:

(1)يعتقد بعضهم أن كلمة "صالح" هي اسم جنس، ولذلك رغم أن الكلمة جاءت بصيغة المفرد، إلا أنها تفيد معنى الجمع. وقد استشهدوا بعبارات مثل "لا يفعل هذا الصالح من الناس" و"كنت في السامر والحاضر"، ويبررون ذلك بأننا نقول أيضًا: "لا يقوم أي صالح بهذا العمل"، وقصدنا من "صالح" هو جنس الإنسان الصالح. ونقول أيضًا: "كنت في السامر والحاضر"، رغم أن كلمة "سامر" بمعنى جماعة تتحدث في الصحراء ليلاً، وكلمة "حاضر" بمعنى جماعة تقوم بنفس العمل في المدينة. هاتان الكلمتان مفردتان وتعطيان معنى الجمع[٥].علامة طباطبائي، في نقد هذا الرأي، يكتب أن هذا القول ليس صحيحًا، فصاحب هذا الرأي قارن كلمة "صالح المؤمنين" المضافة إلى الجمع بكلمة مفردة مع "الألف واللام"، مثل "الصالح" و"السامر" و"الحاضر"، واعتقد أن المفرد مع "الألف واللام" يدل على الجنس، وكذلك المضاف إلى الجمع. لكن الحال ليس كذلك، وظاهر "صالح المؤمنين" يدل على معنى غير المعنى الذي تفيده عبارة "الصالح من المؤمنين": فالثاني يفيد الجنس، بينما الأول لا يدل على الجنسيّة والكليّة.[٦]

(2)يعتقد البعض أن كلمة "صالح المؤمنين" مفردة لكن بمعنى الجمع، واستشهدوا بعبارات مثل "لا يأتيني إلا سائس الحرب" أو "لا يقرّبني إلا قارئ القرآن"، ويبررون ذلك بأن المقصود في هذه الجمل هو كل شخص مختص بالحرب أو كل قارئ للقرآن، سواء كان شخصًا واحدًا أو أكثر.[٧]

هذا القياس أيضًا لا يبدو صحيحًا؛ لأن عبارات "سائس الحرب" و"قارئ القرآن" تُستخدم في سياق النفي، وليس مثل "صالح المؤمنين" في جملة خبرية مثبتة. لذا، فإن جملة "لا يقرّبني إلا قارئ القرآن" تختلف عن جملة "يقرّبني قارئ القرآن"، لأن المعنى المستخلص منها هو أن هناك شخصًا واحدًا فقط يقرأ القرآن. لذا، الشاهدان المقدمان لا يتوافقان مع الآية المقصودة.مجموعة تعتبر كلا الاحتمالين السابقين جائزين أو تعتبر العبارة بمعناها الجمعي دون تفسير.[٨]

(٤) مجموعة أخرى تعتقد أن كلمة "صالح المؤمنين" كانت في الأصل "صالحون المؤمنين"، وأن "نون" النهاية حُذِفت بسبب الإضافة، ثم كُتِبت "صالحوا" مع إسقاط الواو عند اجتماع الساكنين في الكتابة بدون واو. (الطوسي، ج ١٠، ص ٤٨ نقلًا عن أبو مسلم بحر الأصفهاني؛ صاحب مدارك؛ صاحب خزانه نقلًا عن أركاني، ج ٧، ص ٤٠٧؛ درويش، ج ١٠؛ الصافي، ج ٢٨، ص ٢٩٦).هذا الرأي أيضًا قابل للنقد، إذ بعد حذف النون يجب ألا تبقى الواو، بينما في جميع المصاحف الكلمة مكتوبة بدون الواو كـ"صالح المؤمنين".[٩] التفسير: إذا كانت الكلمة التي جمعت بالنون مضافة، فإن النون تسقط، وإذا كان الواو أيضًا سيحذف، كيف يمكن التمييز بين المفرد المضاف والجمع المضاف؟ بعبارة أخرى، الالتقاء الساكنين يتعلق بالقراءة وليس باللفظ المكتوب. مثلًا، في عبارة "عملوا الصالحات"، حرف الواو يسقط في القراءة بسبب الالتقاء الساكنين، ولكن يجب كتابته في الرسم.

(٥) مجموعة تركز فقط على طريقة قراءة الكلمة وتعتقد أن الواو في عبارة "صالحو المؤمنين" تُحذف في الرسم أيضًا لأن الواو لا تُقرأ. واستشهدوا بآيات قرآنية مثل "وَيَدْعُ الْإِنسَانُ"[١٠] ، "وَيَدْعُ الدَّاعِ"[١١] ، "سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ"[١٢]. [١٣] لكن المشكلة في هذا الرأي هي أن جميع الشواهد القرآنية التي قُدِّمت تأكيدًا لهذا الرأي لها ميزتان مشتركتان تفتقدهما كلمة "صالح المؤمنين": الأولى، أن جميع الشواهد أفعال، والثانية، أنها كلها أفعال ناقصة واوية، بينما كلمة "صالح" اسم فاعل ولا علاقة لها بالفعل الناقص الواوي. بعبارة أخرى، الواو المحذوفة في هذه الشواهد هي حرف علة ولام الفعل، بينما الواو المحذوفة المدعاة في "صالح المؤمنين" هي علامة الجمع، ولا يوجد شاهد قرآني حيث تم حذف علامة الجمع من اسم الفاعل. لذلك، هذا الرأي أيضًا غير مقبول.

(٦) مجموعة أخرى تعتقد أن كلمة "صالح المؤمنين" بناءً على هيكلها الكتابي هي مفردة ويجب التأكيد على مفرديتها. (الطوسي، ج ١٠، ص ٤٨؛ الطباطبائي، ج ١٩، ص ٣٣٢؛ المقدس الأردبيلي، ج ١، ص ٥٧٠؛ أبو الفتوح الرازي، ج ١٩، ص ٢٩٩؛ القرشي، ج ١١، ص ٢٣٣)هذا الرأي يتماشى مع الرسم الخطّي للقرآن ومع قراءات القراء السبعة، ومع سياق الآية، ومع العديد من الروايات التي تعتبر أن المقصود بالآية هو شخص واحد فقط. الشيخ الطوسي في تفسير "التبيان" يؤيد هذا الرأي حيث كتب: "عندما يقول المتحدث أن فلان فارس قومه أو فلان شجاع قبيلته أو هو صالحهم، يتضح من جميع هذه العبارات أن هذا الفرد هو الأكثر شجاعة أو الأكثر صلاحًا في قومه."[١٤] وقد أشار المقدس الأردبيلي وأبو الفتوح الرازي في

تفاسيرهما، والعلامة المجلسي في "بحار الأنوار" إلى نفس الفكرة.[١٥] بناءً على هذا الرأي، يجب القول بأن كلمة "صالح المؤمنين" تعني الشخص الأكثر استحقاقًا من بين جماعة المؤمنين.بناءً على النقاط المذكورة سابقًا، يمكن الاستنتاج بأن:

أولاً: معظم المفسرين الشيعة والسنة يوافقون على أن "جبريل" و"صالح المؤمنين" هما مع الله وليا النبي، وحتى أن الكثيرين أشاروا إلى أن جبريل يعتبر ولي النبي بصفة خاصة ومنفصلة عن الملائكة مرةً، وبصفة عامة ومع الملائكة مرةً أخرى، وهذا لإظهار عظمة مقامه. وبالطبع فإن "صالح المؤمنين" الذي يعطف على جبريل يتمتع بنفس المقام أو حتى أعلى، لأن الآية تفرّد جبريل من بين الملائكة وصالح المؤمنين من بين البشر، مع أن الملائكة يشاركون في هذا الدعم والمساندة، بينما يبدو أن من بين البشر يكفي أن يكون "صالح المؤمنين" وحده نصيرًا للنبي.في هذا البحث، تمت دراسة معظم التفاسير الشيعية والسنية، وإذا لم يُذكر اسم بعض المفسرين، فذلك لأنهم اقتصروا على تكرار آراء المفسرين المذكورين أو فضلوا أحدهم أو اكتفوا بالنقل فقط.ثانياً: يعتقد العديد من مفسري أهل السنة أن كلمة "صالح المؤمنين" تشير إلى جماعة من الناس. وقد استندوا في إثبات اعتقادهم إلى بعض الأدلة المذكورة سابقًا، بينما اكتفى البعض منهم بالاعتماد على الروايات فقط، والتي تشير إلى أن المراد في هذه الروايات هو أكثر من شخص واحد.

ثالثاً: غالبية مفسري الشيعة لم يتأملوا في مضمون الآية أو لم يشيروا إلى كون كلمة "صالح المؤمنين" جمعًا أو مفردًا، أو اكتفوا بذكر رأي أو بعض آراء مفسري أهل السنة دون تقديم أي تحليل أو رأي خاص معتمد على الروايات. في هذا السياق، عدد قليل ممن ذكروا في المجموعة السادسة تناولوا بعض الآراء التي تعتبر الكلمة جمعًا ورفضوها.

بعض التفاسير حول الآية

تفسير الآية المذكورة يمكن تقسيمه إلى جزئين رئيسيين: الجزء الأول من بداية الآية حتى "قلوبكما"، والجزء الثاني من "وإن تظاهرا عليه" حتى نهاية الآية. الجزء الأول، على الرغم من قصره، إلا أن أغلب المفسرين تناولوا هذا الجزء بشكل مفصل، والموضوع الأساسي في هذا الجزء هو: أولاً، ما هو جواب الشرط الأولي في الآية "وإن تتوبا إلى الله"؟ وثانياً، لماذا في الآية استُخدمت كلمة "قلوب" بدلاً من "قلبان"، حيث قدم المفسرون في هذا الصدد آراء متنوعة، لكن الاتفاق بين جميع المفسرين هو أن المخاطبين بالتأكيد هما حفصة وعائشة كما أشار سابقاً.

في الجزء الثاني، طُرحت آراء متنوعة أيضاً، ومن بينها:

أ) معنى كلمة "تظاهر" كما يعني الوقوف بجانبه والمساعدة، وأصل هذه الكلمة هو "تتظاهرا"، وتم استخدام الضمير المنفصل "هو" لإدراك أن الله تعالى له اهتمام خاص بهذه الشخصية، ولهذا السبب، يساعدها بدون أي وسيط من خلقه ويتولاها ويكون مولاها، وكلمة "مولاه" تعني الولي والمسؤول عن شؤونها ومتحمل مسؤولية دفاعها في أي خطر يهددها وكلمة جبرئيل معطوفه إسم الجلالة (الله)، وكلمة "صالح".يُذكر أن واحدة من أحدث ترجمات القرآن، تعرف باسم "فيس"، قدمت تفسيراً لهذه الآية يتماشى تماماً مع آراء الكتاب والمقالات. ترجمة الآية هي كما يلي: "وجبريل وشخص واحد من مجتمعك الذي يمكن القول بأنه من المؤمنين الصالحين وأنتم تعرفونه جيداً، وبغض النظر عن هذين الاعتقادين، أيها الجماعة، تتفقون وتتماسكون دائماً لدعم رسولنا المحبوب الذي هو عظيم بالنسبة لنا.ب) وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، ويتضح من هذا كم تركت هذه الحادثة من أثر مؤلم في قلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وروحه العظيمة، ورغم قدرة الرسول المتكاملة نشاهد أن الله يدافع عنه إذ يعلن حماية جبرائيل والمؤمنين له ومن الجدير بالذكر أنه ورد في صحيح البخاري (ما مضمونه) عن ابن عباس أنه قال: سألت عمر: من كانت المرأتان اللتان تظاهرتا على النبي من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل –[١٦].(وإن تظاهرا عليه) أي وان تتعاونا على النبي بالإيذاء، عن ابن عباس، قال: قلت لعمر بن الخطاب :ج) : من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله والسلم؟ قال: عائشة وحفصة. أورده البخاري في الصحيح.(فإن الله هو مولاه)، الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته (وجبريل) أيضا معين له، وناصر يحفظه (وصالح المؤمنين) يعني خيار المؤمنين، عن الضحاك. وقيل: يعني الأنبياء، عن قتادة. وقال الزجاج: صالح هنا ينوب عن الجميع كماتقول:يفعل هذا الخير من الناس، تريد كل خير. قال أبو مسلم: هو صالحو المؤمنين على الجمع. وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ. ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو قول مجاهد. وفي كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام أصحابه مرتين أما مرة فحيث قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه). وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) الآية. أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس! هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله والسلم يقول علي بن أبي طالب عليه السلام. وصالح المؤمنين. (والملائكة بعد ذلك) أي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين، عن مقاتل (ظهير) أي أعوان للنبي. وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله (وحسن

أولئك رفيقا).د): وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أيأمير المؤمنين ع و الملائكة بعد ذلك ظهيرأي لأ مير المؤمنين أعوان و أنصار .[١٧]و) و إن تظاهروا –14 . [. و في أمالي شيخ الطّائفة ، بإسناده إلى محمّد بن [محمّد بن] عبد العزيز قال :وجدت في كتاب أبي ، عن الزّهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عبّاس قال :وجدت حفصة رسول الله مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة ، فقالت: و لأخبرنّها . فقال رسول الله – صلّى الله عليه و آله– : اكتمي ذلك و هي عليّ حرام .فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه، فعرّف حفصة أنّها أفشت سرّه فقالت له :مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ اَلْعَلِيمُ اَلْخَبِيرُ .فآلى رسول الله – صلّى الله عليه و آله– من نسائه شهرا، فأنزل الله – عزّ اسمه :–إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اَللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا .قال ابن عبّاس : فسألت عمر بن الخطّاب : من اللّتان تظاهرتا على رسول الله؟ فقال: حفصة و عائشة . فَإِنَّ اَللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ اَلْمُؤْمِنِينَ :فلن يعدم من يظاهره من الله و الملائكة و صلحاء المؤمنين، فإنّ الله ناصره، و جبريل رئيس الكروبيّين قرينه، و من صلح من المؤمنين أتباعه و أعوانه .وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ :(4)متظاهرون. قيل : و تخصيص جبرئيل لتعظيمه، و المراد بالصّالح: الجنس، و لذلك عمّ بالإضافة و بقوله: «بعد ذلك» تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به –5 .و في تفسير عليّ بن إبراهيم : حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر – عليه السّلام– يقول :إِنْ تَتُوبٰا –إلى قوله :–صٰالِحُ اَلْمُؤْمِنِينَ .قال :صٰالِحُ اَلْمُؤْمِنِينَ هو عليّ بن أبي طالب عليه السّلام) [١٨]

التحقيق في طريقة كتابة كلمة صالح المؤمنين في كتب رسم المصحف

ومن المواضيع الأخرى التي ينبغي التحقيق فيها حول كلمة صالح المؤمنين، هو طريقة كتابة هذه الكلمة في المصحف، واستعراض آراء أصحاب كتب رسم المصحف في هذا الصدد، والتي يمكن البحث فيها من بابين: الوجه الاول هل هذه الكلمة مكتوبة في أي من كتب المسلمين بصيغة صالحو المؤمنين؟ ثانياً: دراسة آراء علماء فن الرسم للمصحف حول هذه الكلمة.لكن المبحث الأول: أما عن طريقة كتابة هذه الكلمة فينبغي أن يقال إن المصاحف كلها قد اتفقت على طريقة كتابة كلمة "صالح" دون وجود حرف الواو، وكتبتها بصيغة المفرد، و لا يوجد الاختلاف في هذه المسألة بين كل المصاحف المجودة ولذلك ينبغي الاعتقاد بأن هذه الكلمة مفردة في العرف قطعاً.أما المبحث الثاني فهو الوقوف على آراء الخبراء المدعوين علماء علم رسم المصحف، أولا، تمت الإشارة إلى النقاط التي عبروا عنها في هذا الشأن. وفي كتاب المقنع يكتب (داني) عن ذكر ما حذف منه الواو و قد اكتفى عنه بالضمه ، فيقول:قد حذفت الواو في أربعة من الافعال المضارعة في قوله تعالى (و يدع الانسان بالشر...) (الاسراء ١١)و يمح الله الباطل ...(الشورى ٢٤) سندع الزبانية ....(العلق١٨)و يدع الداع ..... (القمر ٦)ويقول إنه لا اختلاف في الآيات التي حذفت "واو" في هذه المواضع، وكذلك في الحذف الواو في سورة التحريم اتفقوا على "صالح المؤمنين" وهو المفرد الذي يراد منه الجمع.وفي نفس الوقت قال في الشاطبية في قصيدته الرائية المشهورة (عقيلة اتراب القصائد)

و واو يدعد لدى سبحان و اقتربت يمحو بحاميم ندع فى اقراء اختصرا

وكما هو واضح أنه لم يذكر صالح المؤمنين في هذه الآية. بينما المفسرون للقصيدة كالكاتبة جميلة أرباب المرصد في وصف عقيلة أتراب القصائد بعد شرح الآية السابقة على رأي داني في المصنع والإشارة إلى أن داني أضاف صالح المؤمنون إلى هذه الكلمات الأربع، و قال : الشاعر لم يذكر هذه العبارة في القصيدة لأنه ليس في لفظها واو، وذكرها داني أيضا لأنه يعتقد أن هذه عبارة مفردة تشير الى الجمع[١٩].وقال أحمد الأركاني أيضاً في المرجان في رسم القرآن: صالح (اسم فاعل) بدليل الألف بعد صاد، وبدون الواو بعد الحاء لأنه مفرد. ويقول الجزري في النشر، ولكن واو صالح المؤمنين لم تحذف من هذا الباب – أي باب الحذف في الكتابة – أن هذه العبارة مفردة. ونتيجة لذلك، فإن الكلمة والمعنى متسقان مع بعضهما البعض. أي لأنها مفردة المعنى، ونتيجة لذلك فهي تكتب مفردة كتابة أيضًا.ومن وجهة نظر داني فإن صالح يكتب بدون الواو لأنه مفرد، ولم يقصد أن صالح جمع، فحذفت الواو واكتفى بالضمة فوق الحاء. إذ اختار البعض هذا الرأي – كصاحب المدارك الذي يقول: "هو مفرد يراد منه الجمع وقالوا إن أصله "صالحوا المؤمنين" ثم حذفت الواو في الكتابة وفقا للتلفظ و القرائة".ومن المتأخرين يقول الدكتور غانم قدوري الحمد في كتاب رسم الخط المصحف: "ولكن رغم ما ذكر فإن النساخ قد حذفوا الواو الطويلة من آخر الكلمة في أربعة حالات، والحقيقة أنهم تصرفوا وفق النطق ثم يذكر أربع موارد و لا يشير الى كلمة (صالح)**وبعد القراءة والتفكير في هذه الآراء لا بد من الإشارة إلى بعض النقاط:**بداية لم يتفق جميع علماء رسم المصحف على وجود الواو وإزالتها من كلمة صالح المؤمنين، أو عدم الواو وتفردها، وعلى قول التونسي، تم التعبير عن رأيين في هذا الصدد. ولذلك فإن دعوى إجماع الخبراء على إزالة الواو من داني ليست دعوى صحيحة، ولعل ما يعنيه داني بهذا القول هو أن كلمة "صالح" لا تكتب بالواو في أي من المصاحف، ولأن فرضية داني كانت مبنية على وجود هذه الكلمة، فقد استنتج أن جميع المؤلفين متفقون على حذف الواو من هذه الكلمة. وبينما اعتقد الكثيرون أن الكلمة مفردة، فقد كتبوها بدون "واو". وفي الوقت نفسه، لم يقدم داني أي دليل لهذا الرأي.**دراسة مصاديق كلمة "صالح المؤمنين" بين**

مفسري القرآنبعد إثبات أن كلمة صالح المؤمنين كُتبت بصيغة المفرد من البداية وفي جميع الكتب وتعني شخص واحد فقط، يجب تحديد من هو ذلك الشخص الذي جاء لمساعدة النبي (ص) ضد المؤامرات و قد أكتفي به من دون كل الاصحاب ؟ ولعل الطريقة الوحيدة للتعرف على مصداق صالح المؤمنين هي الأحاديث التي يمكن فحصها في جزأين من كتب التفاسير السنية والشيعية إلا أنه ليس هناك إجماع بين مفسرين السنة على معنى كلمة صالح المؤمنين، وقد اختار كل من مفسرينهم وجهة نظر أو اكتفى بذكر الأحاديث في ذلك فقط. وبالطبع فإن المفسرين السنة يفضلون أن تستخدم أكثر هذه الكلمة في أبي بكر وعمر. على سبيل المثال، في الجدول أدناه، يتم سرد بعض الأمثلة الأكثر أهمية وشهرة لكلمة صالح المؤمنين في تقاليد التفسير السني. ورغم أن هذه الأحاديث متناثرة في شروح أخرى، إلا أن تلك الشروح لم تذكر شيئا إضافة إلى هذه الأحاديث. [٢٠]

0	مصداق صالح المؤمنين	هذا المصداق ذكر من أي الكتب؟	من هم الذين فضلوا هذا القول ؟
١	علي بن أبي طالب ع نزل في على خاصته	اسماء عن النبي ،علي عن النبى،أباجعفر عن النبي، إبن عباس عن النبى، عمار بن ياسر عن علي،حذيفة عن النبي	قاطبة مفسرين الشيعة
٢	**فقط عمر نزل في عمر خاصه**	**سعيد بن جبير، مجاهد حسن البصري**	—
٣	ابوبكر	مكحول عن أبن امامه	—
٤	عمر و ابوبكر	**ابن عباس ابن مسعود مكرمه ضحاك بريده عن أبي جابر بن عمرو بن عباس ، ابن امامه عن النبي**	**انووى ١٩٣٧، ج ٢، ص 211 (ميبدى (ج ١٠، سن ١٥٨ ،١٣٧١**
٥	كل الانبياء	قتادة، علاء ابن زياد ،سفيان،ابن زيد	_
٦	كل المومنين الصالحين	**ضحاك، سعيد بن جبير، ربيع بن انس**	**)طبرى ١٤١٣، ج ٢٨، ص ١٠٥ (بروسوى بى تا ج ١٠، ص ٣ طنطاوى بى تا ج ١٤ ص ١٧١ زمخشري :1407، ج 1، ص ٥٦٦ (اندلسى ١١٢٠، ج ١٠، ص)٢١((شركانى ١٩١١، ج ٥، من ٢٢٩**
7	المخلصون الذين لم يكن في قلبهم نفاق	**مختصاتى كه در آنها فاق كلبى**	**فرّاء بى ج ٢ مى ١٩٧ (اين عاشور بيتا ج ٢٨ ص ٣٢٠**
8	لأنه اسم للجنس لهذا يشمل كل الصالحون و له مصداق أتم وأكمل	اين مسعود عن النبي ص من مصاديق صالح المومنين أبي بكر و عمر	**المكارم ١٣٧٤ (ج ٢٤، من ١٢٨٠ آلوسى (١٤١٥، ج ١٥، ص ٣٤٢**

وهناك نقطة أخرى جديرة بالملاحظة وهي أن الأحاديث في كتب أهل السنة لم تذكر سوى أمثلةأي أنه ورد ببساطة في الرواية (نزل في فلان) أو هو [هو، هما] فلان، وليس هناك قصة أو حكاية يذكر فيها مصداقا، وإنما في الروايات التي تدل على أن هذه الآية من موافقات عمر، فإن قصة نزول الآية تروى بناء على كلام عمر .بينما قد ذكرت في كثير من روايات الشيعة هذه المسألة في خلال قصة أو محادثة لشخص كالرسول الكريم (ص)

أو الصحابة أو أثناء الحج أو.مع أن الحسكاني من المفسرين السنةفي تعليقه في شواهد التنزيل، تحت هذه الآية، يورد ثمانية عشر حديثا بطرق مختلفة، في جميعها معنى "صالح المؤمنين"علي بن أبي طالب (ع) ولم يأت بحديث آخر أن غيره مصداق لهذه العبارة. [٢١]

النقاط المهمة بناءً على الجدول أعلاه هي كما يلي

١–هناك تعارض بين روايات سبب النزول، لا يمكن بينها في بعض الأحيان، ومن أجل العثور على السبب الرئيسي للنزول، وفق قواعد هذا العلم، لا بد من ترك بعضها

٢–ومن الشروط الأساسية لصحة رواية سبب النزول أن تكون الرواية مطابقة لظاهر اللفظ وسياقه، وكما ثبت من قبل فإن كلمة صالح المؤمنين مفردة و الأحاديث التي تستخدم فيها هذه العبارة و تريد أكثر من شخص واحد ، لا تقبل لعدم توافقها مع ظاهر الكلمة وسياقها، فلا يمكن أن تكون الصفوف من ١ إلى ٧ من الجدول أعلاه صحيحة.

٣–أساس الكلام في الصف الثامن هو جنس كلمة صالح المؤمنين، والتي يثبت عدم صحتها من قبل لم يرد أي من أحاديث الصفين ٢ و ٣ عن النبي مباشرة، وكانت هذه الأحاديث إما مبنية على اجتهاد الراوي، أو مرفوع او مرسل، ونتيجة لذلك ينبغي أن يقال: أحاديث الرسول. الصف الأول مروي عن النبي نفسه مباشرة، وخاصة ما رواه عن الأئمة، فهو أفضل من أحاديث الصفين الآخرين. وبناءً على ذلك، يمكن القول أنه حتى بين الروايات السنية الأكثر توافقاً مع الواقع وسياق الألفاظ والوصايا، فإن مصداق صالح المؤمنين هو حضرة علي (ع) فقط، على الرغم من أنه قد ذكره المفسرون السنة أقل من ذلك **تفاسير الشيعة** :ويتفق جميع المفسرين الشيعة على أن حضرة علي (ع) هو مصداق لمصالح المؤمنين، والسيد مرتضى، بحسب نقل العلامة المجلسي، يؤكد إجماع جميع الشيعة، بما في ذلك المفسرين وغيرهم [٢٢].وحتى المحدث البحراني في تفسيره البرهان ينقل عن محمد بن عباس أنه جمع ٥٢ حديثاً من مصادر شيعية وسنية، كلها تدل على صحة هذا الادعاء، ثم يستشهد منها بأربعة أحاديث"[٢٣].إلا أن عدد الأحاديث التي نقلها المفسرون الشيعة في هذا السياق لا يتجاوز عدد أصابع اليدين – هذا فقط في التفسير الفرات الكوفي أو البرهان، وفي التفاسير الأخرى، حتى التفاسير الروائية، إكتفي على ذكر ثلاثة أو أربعة حديث فقط .وممن روى الحديث في ذلك نذكر منهم: الحلبي عن الامام الصادق (ع)، أبو بصير عن الامام الباقر (ع)، رشيد الهجري، عمار ياسر عن الامام علي (ع)، عون بن عبد الله بن أبي رافع. من النبي (ص)**بحث في معنى كلمة "صالح المؤمنين" في الأحاديث الشيعية الغير تفسيرية** على الرغم من أن المصداق الدقيق لهذا المصطلح لم يتم تحديده في الروايات السنية، إلا أن هناك العديد من الروايات الصحيحة في كتب الروائية الشيعية التي تؤكد بشكل مباشر أو غير مباشر على أن مصطلح "صالح المؤمنين" يشير إلى الامام علي (ع)؛ فمثلاً، خصص العلامة المجلسي لهذا الموضوع باباً مستقلاً في المجلد ٣٦ من بحار الأنوار وأدخله تحت عنوان: «باب ٢٩ – ذلك (علي) صلوات الله عليه صالح المؤمنين ، وقد تناولت هذه المسألة في كتب روائية أخرى في أبواب مختلفة. وفيما يلي نعرض بعض هذه الروايات، وقد قسمناها إلى أربعة أقسام لتسهيل القراءة على النحو التالي:**الف) الروايات النبوية** وفي هذا الباب روايات أطلق فيها النبي الأكرم (ص) على علياً (ع) بهذا اللقب والمنزلة وأظهرها للآخرين في مكانات مختلفة من حياته الشريفة .

١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)ع (قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ)ص (عَرَّفَ أَصْحَابَهُ أمير المؤمنين)ع (مرتين و ذلك أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَتَدْرُونَ من وليكُمْ بَعْدِي ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جبريل و صالح المؤمنين يعنى أمير المؤمنين وهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي وَالْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ في غدير خم حِينَ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلَى مَوْلاهُ وَ رُوى عن ابن عباس مثله.[٢٤]

٢- الامالي للصدوق ...عن عَبْدِ اللَّهِ بْن عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ)ص (مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ قِيلًا وَأَصْدَقُ مِنْهُ حَدِيثاً ...مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِياً بَابُ الْهُدَى بَعْدِي وَ الدَّاعِي إِلَى ربي و هو صالح المؤمنين وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ المسلمين) (فصلت ٣٣).[٢٥]

٣- الامالي للشيخ الطوسي ...على بن أبي طالب((ع) قَالَ :لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ((ص) فِي مَرَضِهِ الَّذِي قَبَضَ فِيهِ كَانَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِي وَ الْبَيْتُ مَمْلُو مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ ....وَ هُوَ يَقُولُ يَسْمَعُ أقصى أهل البيت وأدْنَاهُم :إن أخي و وصبي و وزيرى و خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي على بن أبي طالب يقضي ديني و ينجز موعدى ....فقال :يا بلال ايتنى بولدى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِهِمَا فَاسْتَدَهُما إلى صدره فَجَعَلَ يَسْمهما فقال ....فَلَعَنَ اللهُ مَنْ يُخِيفُهُمَا اللَّهُمَّ إِلَى اسْتَوْدِعُكَهُمَا وَ صَالِح المؤمنين .... [٢٦]

٤- كشف اليقين ...عن سلمان الفارسي قَالَ :قُلْنَا يَوْماً يَا رَسُولَ اللهِ مَنِ الْخَلِيفَةُ بَعْدَكَ حَتَّى نَعْلَمَهُ ثُمَّ قَالَ لَنَا اشْهَدُوا وَافْهَمُوا عَنِّى إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ وصبى و ...قَالَ نَعَمْ يُقْتَلُ على)ع (مظلوماً مِن بَعْدِ أَنْ يُمْلأَ غَيْظاً وَ يُوجد عند ذلك صابراً قَالَ فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ فَاطِمَهُ أَقْبَلَتْ حَتَّى دخلت من وراء الحِجَاب وَهِي بَاكِيَةُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ)ص (مَا يُبْكِيكِ يَا بُنَيَّهُ؟ قَالَ سَمِعْتُكَ تَقُولُ في ابن عمى و ولدى مَا

تَقُولُ، قَالَ وأنت تعلمين وعَن حقك تدفعين و أنتِ أَوَّلُ أَهْل بَيْتِي لحوقاً بِي بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَا فَاطِمَةً أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكَ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكَ استودِعُكَ) اللّهَ وَ جَبْرَئِيلَ وَ صَالِحَ المؤمنين قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ صَالِحِ المؤمنين؟ قَالَ عَلى بن أبي طالب.[٢٧]

٥. كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة عن محمد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ)ص (غُشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أفاق و أنا أبكي وأقبلُ يَدَيْهِ وَ أَقُولُ مَنْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَكَ اللهُ بَعْدِي وَ وَصبي صالح المؤمنين علي بن أبي طالب. [٢٨]

روايات عن علي (ع)وفي كتاب تمام نهج البلاغة يقول حضرة علي (ع) عن نفسه: ايها الناس إني النبأ العظيم الذى عَنْهُ تعرضون، وعنه تسألون، وفيه تختلفون. أنا الصراط المستقيم، أنا صاحب الأذان، أنا قاتل الجان، أنا صالح المؤمنين، أنا امام المفلحين أنا كسرت الأصنام...[٢٩].

و أيضاقال امير المؤمنين و هو على المنبر : أنا أخو المُصطفى خَيْرِ الْبَشَرِ مِنْ هاشمسَنَامُهُ الْأَكْبَرُ وَ ل نبأ عَظِيمُ جَرَى بِهِ الْقَدَرُ وَ صالح المؤمنين مضت به الآيات و السور. [٣٠] كما أن الإمام علي (ع) خاطب الرشيد الهجري وسمى نفسه صالح المؤمنين: عن رشيد الهجرى قال كنت أسير مع مولاي على بن أبي طالب (ع) في هذا الظهر فالتفت إلى فقال أنا و الله يا رشيد صالح الْمُؤْمِنِين.[٣١]

في لسان غيره :وفي هذا الباب روايات سمى فيها آخرون عليا (ع) بهذا اللقب.

١–من أفضل الأحاديث في هذا السياق ما قدم فيه السجاد (ع) نفسه في قصر يزيد بكلمات جميلة جداً: ايها الناس! اعطينا ستا و فضلنا بسبع: اعطينا العلم و الحلم و السماحة والفصاحة و الشجاعة و المحبة في قلوب المؤمنين، و فضلنا بان منا النبي المختار محمدا و منا الصديق و منا الطيار و منا اسد الله و اسد رسوله و منا سبطا هذه الامة.من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني انبأته بحسبي و نسبي.ايها الناس! انا ابن مكة و منى، انا ابن زمزم و الصفا، انا ابن من حمل الركن باطراف الردا، انا ابن خير من ائتزر و ارتدى، انا ابن خير من انتعل و احتفى، انا ابن خير من طاف وسعى، انا ابن خير من حج ولبى، انا ابن خير من حمل على البراق في الهواء، انا ابن من اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى، انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى، انا ابن من صلى بملائكة السماء، انا ابن من اوحى اليه الجليل ما اوحى، انا ابن محمد المصطفى، انا ابن علي المرتضى، انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا اله الا الله.انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين و طعن برمحين و هاجر الهجرتين و بايع البيعتين و قاتل ببدر و حنين و لم يكفر بالله طرفة عين، انا (ابن صالح المؤمنين) و وارث النبيين و قامع الملحدين و يعسوب المسلمين و نور المجاهدين و زين العابدين و تاج البكائين و اصبر الصابرين و افضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، انا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل.[٣٢]

٢–والروايات المذكورة ذيل تلاوات الأئمة لمختلف الآيات وتفسيراتها. و روى عن أبي الحسن الأول (ع) أَنَّهُ قَرَأَ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، فَيَقْضُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا وَ سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جَبْرَئِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) علياً . [٣٣]

٣–وفي الرواية التالية عندما يريد قنبر أن يعرف عن نفسه يقول: أنا عبد صالح المؤمنين الكشي إبراهيم بن الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيُّ الْعَقِيقِيُّ رَفَعَهُ قَالَ سُئِلَ قليرٌ مَوْلَى مَنْ أَنتَ؟ فَقَالَ مَوْلايَ مَنْ ضَرب بسيفين و طعن برمحين وَ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ وَ بَايع الْبَيْعَتَيْنِ وَ هاجر الهجرتين و لم يكفر بالله طرفة عين أنا مولى صالح المؤمنين و وارِثِ النَّبِيِّينَ وَ خَيْرِ الْوَصِيِّين ... [٣٤]

في الزيارات

١. الْمَزَارُ الْقَدِيمُ، روى عَنْ مَوْلانَا مُحَمَّد الباقر)ع (أنهُ قَالَ مَضَيتُ مَعَ وَالِدِي عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ)ع (إلى قبر جدى أمير المؤمنين على بن أبي طالب)ع (بالنجف بناحِيَةِ الْكُوفَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ السَّلامُ عَلَى أَبِي الأَئِمَّةِ ....السَّلَامُ عَلَى صالح المؤمنين و وارث علم النبين .....)[٣٥]

٢. كتاب العتيق الغروى زيارة صفوان الجمال لأمير المؤمنين)ع» :(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْأَيْمَةِ ...السَّلامُ عَلَى صالح المؤمنين و وارت علم النبين [٣٦]

النتائج:

ورد في هذا البحث أن لفظ صالح المؤمنين مفرد قطعاً، ومن ثم قمنا ببيان مصاديق لهذه اللفظة في الأحاديث التفسيرية وغير التفسيرية، تقرر أن مصداق صالح المؤمنين " هو الامام علي (ع) وأن روايات الشيعة وبعض روايات اهل السنة في أنها مشتركة حول هذا الموضوع، وباعتبار أن هذه المجموعة من الأحاديث هي أكثر إقناعا من أحاديثه الأخرى، ينبغي القول أن النتيجة الأكثر أهمية لهذه الكتابة وهو أنه بناء على الأسباب القرآنية والرواية والأدبية فإن هذا المنصب مخصص لعلي (ع) فقط ولا يشارك فيه أحد.

ومن بين النتائج الأخرى يمكن ذكر ما يلي:

١- وكما جاء في كلام المفسرين فإن جبريل ورد في هذه الآية لكرامته ومكانته الخاصة بين الملائكة، مرة معهم ومرة منفردا. وبناءً على هذا الوجه يمكن القول بأن صالح المؤمنين يُذكر بين الناس منفرداً بسبب هذه الكرامة والمكانة الخاصة؛ وطبعا، على ما يبدو، فإن مساعدة هذا الشخص الواحد من الناس تعتبر كافية ولا حاجة لمساعدة الآخرين.

٢- وفي هذه الآية يعتبر الله و جبريل وصالح المؤمنين من موالي النبي، وهذا أيضا يشير الى المقام العالي.

٣- وبما أن كلمة صالح المؤمنين صارت مقارنة مع الله وجبريل في الآية الكريمة ، فيمكن ادعاء هذا ، بما أن للموردين الاولين عصمة ،فتثبت لصالح المؤمنين أيضا العصمة.

٤- سواء في الاستخدام العربي لكلمة "صالح المؤمنين" معناها الاصلح، أو حسب الأسلوب المتعارف عليه والعامي، من الطبيعي أن يقوم أي شخص، لمنع الآخرين من التآمر على نفسه أو أقاربه، بتصدية أقوى الناس وأفضلهم في نظره بالدفاع عنه ، وليس أقل الناس، ونتيجة لذلك، في الآية الرابعة من سورة التحريم صالح المؤمنين. يعني أفضل الناس بعد النبي (ص) وهذا الشخص ليس إلا الامام علي (ع).

٥- و بالنظر إلى أن الائمة المعصومين كلهم نور واحد، فهل يمكننا أن نضع بقية الائمة في هذا الموقف؟ وهي نقطة لم تدل عليها الآية ولا الأحاديث، ولكن في أحاديث الأئمة لم يذكر إلا اسم أمير المؤمنين (ع) كمثال صالح المؤمنين، وطبعا لأن كثيراً من الأحاديث تتعلق بأحد الأئمة تحديداً وتخصيصاً مثل "إنا بقية الله..." ولا يمكن تعميمها على الآخرين، ونتيجة لذلك يمكن القول بأن هذا المنصب مخصص للامام علي (ع).) من دون الأئمة المعصومين "

المصادر

(مكارم الامثل ، ١٣٧٤،) (تفسير القمي، ١٣٦٧،) (سيوطي، ١٤٠٤)صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح الترمذي الزمخشري، ١٤٠٧، البيضاوي، ١٤١٨ مكارم، ١٣٧٤ طباطبائي، ١٤١٧ ثعلبي، ١٤٢٢ الفراء، الطوسي، الزجاج؛ الطبري، الفخر الرازي ابن عطية، الآلوسي البروسوي المقدس الأردبيلي تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، الجعبري(ابن جوزى حسكانى ١٤١١) بحرانى ١٤١٦ بحارالانوار المجلسى ١٤٠٤

هوامش البحث

---

١. (مكارم، ١٣٧٤، ج ٢٤، ص ٢٦٧)

٢. (قمي، ١٣٦٧، ج ٢، ص ٣٧٥)

٣. (سيوطي، ١٤٠٤، ج ١، ص ٢٣٩)

٤. بخاري، ب. ت، ج ٥-٦، صص ١٤٧-١٥٠؛ مسلم، ب. ت، ج ٤، ص ١٩٠؛ ترمذي، ١٤٠٣، ج ٥، ص ٩٣

٥. (الزمخشري، ١٤٠٧، ج ٤، ص ٥٦٦؛ البيضاوي، ١٤١٨، ج ٥، ص ٢٢٥؛ مكارم، ١٣٧٤، ج ٢٤، ص ٢٨٠)

٦. (طباطبائي، ١٤١٧، ج ١٩، ص ٣٣٢)

٧. (ثعلبي، ١٤٢٢، ج ٩، ص ٣٤٩)

٨. (الفراء، ج ٣، ص ١٦٧؛ الطوسي، ج ١٠، ص ١٨ نقلًا عن الزجاج؛ الطبري، ج ٢٨، ص ١٠٥؛ الفخر الرازي، ج ٣٠، ص ٥٧٠)

٩. (الطوسي، ج ١٠، ص ٤٨)

١٠. (الإسراء: ١١)

١١. (القمر: ٦)

١٢. (العلق: ١٨)

١٣. (ابن عطية، ج ٥، ص ٣٣٢؛ الآلوسي، ج ١٤، ص ٣٤٨؛ البروسوي، ج ١٠، ص ٥٣)

١٤. (الطوسي، ج ١٠، ص ٤٨)

١٥. (المقدس الأردبيلي، ج ١، ص ٥٧٠؛ أبو الفتوح الرازي، ج ١٩، ص ٢٩٩؛ المجلسي، ج ٣، ص ٣٢)

١٦. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ١٨ – الصفحة ٤٤٨

[١٧] قمی، ١٣٦٧، ج ٢، صص(٣٧٦).

[١٨] تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، الجزء ١٣ ، الصفحة ٣٢٨.

[١٩] (الجعبری، ٢٠١٠، ص ٥٦٣)

[٢٠] **ابن جوزی ١٤٢٢، ج ١، ص ٣٠٩ سیوطی، ١٤٠٤، ج 1، ص ٢٤٤ طبری، ١٤١٢، ج ٢٨، ص ١٠٥ ثعلبی، ١٤٢٢، ج ٩، ص ٣٤٨ ابن عطيه، ١٤٢٢، ج ٥، ص ٣٣٢ آلوسی، ١٤١٥، ج ١٤، ص ٣٤٩**

[٢١] (حسکانی ١٤١١، ج ٢، صص ٣٤١-٣٥٢).

[٢٢] مجلسی، ١٤٠٤، ج ٣٦، ص ٣١

[٢٣] بحرانی ١٤١٦، ج ٥، ص ٤٢٠

[٢٤] (مجلسی، ١٤٠٤، ج ٣٦، ص ٣٠)

[٢٥] .(مجلسی، ١٤٠٤، ج ٣٨، ص ٩٣

[٢٦] (مجلسي، ١٤٠٤، ج ٢٢، ص ٥٠١)

[٢٧] .(مجلسي، ١٤٠٤، ج ٣٦ (صص ٢٦٤-٢٦٥

[٢٨] مجلسی (١٤٠٤، ج ٣٦، ص ٢٩

[٢٩] موسوی ١٤٢٦، ج ٢، ص ١٨٤)

[٣٠] (مجلسی، ١٤٠٤، ج ٣٦ ص ٢٨)

[٣١] فرات ١٤١٠، ج ١، ص ١١)

[٣٢] المجلسی ج٤٥ ص .١٣٧

[٣٣] (مجلسی، ١٤٠٤، ج ٨٩ ص ٦٥)

[٣٤] مجلسی، ١٤٠٤، ج ٤٢ ص ١٣٣.

[٣٥] محدث نوری ١٤٠٨، ج ١٠، ص ٢٢٣

[٣٦] مجلسی، ١٤٠٤، ج ٩٧، ص ٣٣٠